غوغائية المحتوى الرقمي وسطوة الأخبار الكاذبة في زمن جائحة COVID-19

The digital content anarchy and the power of fake news during COVID-19 Pandemic

د. فضيلة تومي *

جامعة قاصدي مرباح، ورقلة –الجزائر- *toumi.fadila@univ-ouargla.dz*

د. عبد القادر بودربالة

جامعة قاصدي مرباح ورقلة-الجزائر- *abdelkaderbouderbala@univ-ouargla.dz*

تاريخ الاستلام 2021/05/19 تاريخ القبول 2021/07/24

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى البحث في الدور المنوط بوسائل التواصل الاجتماعي خلال وباء COVID-19 الذي انتشر منذ أواخر سنة 2019 ومطلع سنة 2020 في العديد من دول العالم، حيث تم نشر ومشاركة الكثير من المعلومات المغلوطة حول هذا المرض وبسرعة فائقة على منصات التواصل الاجتماعي مع الإشارة إلى أنه أول وباء يتم تداوله عبرها، مما تسبب في انتشار الذعر الشديد لدى الأفراد، وهو ما دفع العديد من المؤسسات مثل منظمة الصحة العالمية ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي والحكومات إلى العمل على تقديم معلومات موثوقة وذات مصداقية لضمان الصحة النفسية لمستخدمي منصات التواصل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: إعلام اجتماعي، أخبار كاذبة وحقيقية، تضليل، وباء معلوماتي، COVID-19.

Abstract :

This research paper aims to explains the role of social media during the COVID-19 pandemic, that spread in late 2019 and early 2020 in many countries of the world, where a lot of information and news reports about the coronavirus disease (COVID-19) were rapidly published and shared on social media, it has been referred to as the first social media infodemic, which caused a spread of severe panic in Individuals, This is why many organizations such as the World Health Organization, various social media sites and governments have provided reliable and credible information to ensure the psyche of social media users.

Keys Words: *social media, real and fake news misinformation, infodemic, COVID-19 pandemic.*

* فضيلة تومي

مقدّمة:

عرفت البشرية مع نهاية سنة 2019 وبداية سنة 2020 جائحة عالمية غير مسبوقة تمثلت في تفشي فيروس كورونا (كوفيد19)، هذا الاضطراب الذي كان له الأثر الاجتماعي الأكبر بسبب عدة عوامل بما في ذلك ارتفاع حجم الوفيات، وسرعة انتشاره وتوسع نطاقه الجغرافي، وتأثر البورصات العالمية به، وما ترتب عنه من إلغاء للأحداث العلمية، الرياضية والفنية وغيرها، وندرة السلع في الأسواق وغلائها، وغلق للحدود الدولية، وتعطيل حركة السير والتنقل عبر كل أرجاء العالم وتوقف العديد من أنشطة الحياة وأمور أخرى لها من الأهمية بمكان في حياة الإنسان. [1]

خلق فيروس (COVID-19) أزمة صحية عالمية كان لها تأثير عميق على الطريقة التي ننظر من خلالها إلى عالمنا وحياتنا اليومية. ليس فقط معدل العدوى وإنما انتشارها الذي بات يهدد إحساسنا بالتصفية الجسدية، ولكن صعوبة تطبيق إجراءات السلامة لاحتواء انتشار الفيروس تتطلب الكثير من الصبر والحرص على غرار التباعد الاجتماعي عن طريق الامتناع عن ملاقاة الناس والاجتماع بهم، والذي أدى إلى التشتيت والعزلة الاجتماعية في ظل هذه الأزمة، وتطبيق فرضية ما هو كائن (وما يمكن أن يكون)، ولهذا كان على وسائل الإعلام المختلفة أن تؤدي الدور المنوط بها في حياتنا على المستويات الفردية والاجتماعية والمجتمعية [2] على غرار أدوارها التقليدية التثقيفية والتوعوية والترفيهية...الخ.

بالنظر لحالة الطوارئ الدولية التي فرضت بأقصى سرعة جراء انتشار هذا الوباء في العالم بأكمله، أعتبر نشر المعلومات الحقيقية والواقعية في الوقت المناسب جزءا حيويا من الاستجابة الجماعية لتداعيات هذه الأزمة، وفي هذا السياق، كان لزاما على وسائل الإعلام التقليدية ووسائط الإعلام الاجتماعي أن تتحلى بالمسؤولية الاجتماعية وتمارس دورها التثقيفي والتوعوي على أكمل وجه، لإبقاء الجمهور على اطلاع دائم على المعلومات بشكل متواصل وسليم، لأن المعلومات هي أحد أهم العناصر للوقاية من الأمراض الخطيرة. [3]

في هذا الصدد، واكبت وسائل التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها ومنصاتها عملية نشر وتبادل المعلومات والأفكار والصور ومقاطع الفيديو حول التعريف بأعراض هذا الفيروس وطرق الوقاية منه، نظرا لما تتميز بها هذه الوسائط التفاعلية من خصائص أظهرت فاعليتها من خلال العديد من الأحداث الدولية والكوارث والأزمات والأوبئة السابقة، حيث كانت فعالة في تزويد الجمهور بمواد واقعية وتحديثات في الوقت المناسب ونصائح كثيرة ذات صلة، فلم تغفل المنظمات ذات السمعة الطيبة مثل الهيئات الحكومية على غرار منظمة الصحة العالمية عن دور الميديا الاجتماعية كفاعل مساعد في

تسيير هذه الأزمة، بتأسيس حضورها الرقمي من خلال الاعتماد عليها كجزء لا يتجزأ من استراتيجية الاتصالات الخاصة بها، فقد سعت هذه الأخيرة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي على أوسع نطاق لإشراك الجمهور للاطلاع على تداعيات هذه الجائحة العالمية، وتسهيل التواصل بين الأفراد والخبراء والمختصين ونشر الوعي حول هذا الوباء الذي اجتاح العديد من مناطق العالم في فترة زمنية وجيزة وبطريقة مفاجئة أفزعت الجميع، وأخذت على عاتقها مهمة مراقبة الشائعات ودرئها، ورصد ردود الفعل العامة والمخاوف أثناء هذه الفترة الحرجة من خلال صفحاتها البارزة على مواقع التواصل الاجتماعي الشهيرة مثل Facebook و Twitter وغيرها، مما يوفر معلومات واضحة ومباشرة للجمهور الذي هو في حاجة ماسة إليها.

من هذا المنظور، لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دورا مهما في تسهيل التواصل بين أعضاء الأوساط العلمية والطبية، وإجراء التحديثات السريعة والمنتظمة التي تمر بين الأطباء على خط المواجهة في جميع أنحاء العالم، فقد قدمت مستوى من الدقة وخفة الحركة التي لم تكن متاحة لولا ذلك، وتجسدت هذه الأمور وأخرى في اشتراك الأطباء والخبراء في مجموعات وسائل التواصل الاجتماعي المتخصصة لطرح الأسئلة ومناقشة الإجابات في الوقت الحقيقي على غرار إحدى مجموعات Facebook، تحت تسمية "مجموعة PMG Covid-19 الفرعية" التي تضم 30.000 مشارك، يتبادل فيها العديد من المتخصصين الأعضاء الأسئلة والأجوبة حول تشخيص هذا الفيروس وتطوره وطرق الوقاية منه، عن طريق استخدام النص أو الصوت أو تسجيلات الفيديو وهو ما يتيح تبادل الخبرات وتحسين نشر المعلومات في الوقت المناسب بأسرع وقت وكفاءة قدر الإمكان. (4)

كل هذه الجهود وغيرها التي عملت على مكافحة تفشي وباء كورونا عالميا رافقتها جهود في اتجاه موازي لتسيير الأزمة معلوماتيا، حيث عجت شبكة الانترنت بمختلف منصاتها بأخبار كاذبة عن معلومات طبية مظللة للرأي العام الدولي، تناولت موضوعات عدة على غرار أعراض الفيروس وطرق الوقاية منه وعلاجه بالتداوي بالأعشاب وغيرها من الأدوية الأخرى، بحيث لقي هذا المنتوج الإعلامي وصناعه شهرة عالمية وحاز على عدد كبير من المشاهدات والتعليقات التي أثارت ذعرا شديدا لدى الكثير من الناس، بالإضافة إلى ذلك ظهرت العديد من ردود الفعل المناوئة له على غرار الهشتاغات الكثيرة التي رفعها الكثير من المختصين والخبراء في المجال والتي كانت مطمئنة بمعلومات حقيقية.

ومن هذه الزاوية البحثية، ارتأينا تناول موضوع الصناعة الخبرية عبر منصات الإعلام الاجتماعي في أوقات الأزمات على غرار أزمة انتشار وباء كوفيد -19 والذي تراوح بين الأخبار الحقيقية والكاذبة والمظللة. وذلك للتعرف عن كثب عن السلطة التي اكتسبها صناع هذا المحتوى الرقمي سواء كان حقيقيا أو مزيفا ومضللا وذلك الحصار المعلوماتي الذي فرضته الأخبار المغلوطة على الرأي العام

الدولي ومجمل تداعياته وآليات مكافحة هذه الظاهرة من طرف الحكومات والدول وكذا مسؤولي هذه المنصات في حد ذاتها لارتباط هذه المحتويات بالأمن الصحي للإنسان وبسلامته النفسية والجسدية، ومنه نطرح التساؤل الجوهري الذي مفاده: **ما هو الدور الذي لعبه صناع المحتوى عبر منصات الإعلام الاجتماعي خلال أزمة وباء كورونا؟ وما هي التداعيات والآثار التي خلفتها الأخبار الكاذبة على الأزمة وما هي سبل مجابهتها؟**

1. الميديا الاجتماعية وسؤال المصداقية في مجابهة أزمة كورونا:

لعبت الميديا الاجتماعية دورا كبيرا وهاما منذ بداية أزمة كوفيد-19 فشكلت قناة للمعلومات الصحية طيلة فترة الأزمة، حيث استخدمت كافة التقنيات والوسائل لتقديم التوعية والتثقيف والإرشاد والوقاية وأطلقت العديد من حملات الدعم والمساندة، وساهمت بشكل منقطع النظير في تقديم التوجيهات والتعليمات الصادرة عن الخبراء والمختصين في هذا المجال، وكذا نقل مختلف تدابير صناع القرارات الحكومية المتمثلة في: ضرورة تطبيق سياسة الحجر الصحي، والتباعد والعزلة الاجتماعية والأخذ بتدابير الحماية والوقاية كضرورة ارتداء القناع الطبي الواقي وغيرها.

ونظرا للأهمية التي أولتها منصات التواصل الاجتماعي لوباء كورونا تفاعل من خلالها الأفراد بشغف وقلق كبيرين، حيث أشار في هذا الصدد مسح أجرته مؤسسة new Pew Research Center أن نصف الأمريكيين تقريبا قد تابعوا أخبارا مختلفة عن فيروس كورونا من خلال دعوة مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي من أصدقاء وأفراد العائلة وكذا المشاهير والحكومات لعملية التباعد الاجتماعي في ظل انتشار هذا الفيروس [5]، وفي هذا المجال، رفعت الكثير من الهاشتاغات حول أزمة فيروس كوفيد19 حيث أصبحت منصة توتير تستخدم بشكل متزايد، وتبادل الممارسون الطبيون من خلالها الأفكار والمعلومات والتعليقات والهاشتاغ hashtags الذي بات يجمع الآلاف من التغريدات في الساعة الواحدة، وفي هذه الفترة الهامة في التاريخ الطبي شكل COVID-19 أكثر موضوع بروزا يثيره التدفق الحر للرسائل والأفكار [6]، هذا وقد رصدت نتائج دراسة أجراها إيهاب خليفة بعنوان "اتجاهات تفاعل مواقع التواصل الاجتماعي مع كورونا" أن أبرز الهاشتاغات التي استحوذت على اهتمام المغردين عالميا، والأكثر استخداما عند الحديث حول أزمة فيروس كورونا المستجد، والتي كان في مقدمتها هاشتاغ Coronavirus# وهاشتاغ Covid19# ، بينما اتضح عربيا أن هناك اهتمام كبير من المغردين في المنطقة العربية بموضوع كورونا حيث كان أكثر الهاشتاغات تداولا في التعليقات المكتوبة باللغة العربية هو هاشتاغ #كورونا، يليه هاشتاغ #فيروس_كورونا، ويليه عدد آخر من الهاشتاغات، فقد بلغ عدد التغريدات حوالي 25.1 مليون منشور، وشهدت تفاعلا من إعجابات وردود ومشاركات بلغ 159.9 مليون مرة وهو ما يبرز قوة التغريد.

وفي سياق متصل، نشرت العديد من الفيديوهات على مختلف شبكات التواصل الاجتماعي على غرار اليوتيوب في شكل حملات تحسيسية وتوعوية ووقائية ضد هذا الوباء العالمي، فأصبح المحتوى الشبكي زخما بالمعلومات الطبية وغيرها الخاصة بهذا الفيروس، ووجد صناع المحتوى فرصة كبيرة للتسويق والترويج للعديد من المسائل المتعلقة بهذا الوباء وتداعياته على الفرد والمجتمع على غرار نظرية المؤامرة وغيرها من الاتجاهات الاقتصادية والسياسية.

ومن هذا المنظور، زاد الاهتمام بالفيروس على مواقع التواصل الاجتماعي بشكل أسرع من انتشاره في الواقع، حيث بلغ عدد المصابين بالمرض عالميا حتى يوم 25 مارس 2020 حوالي 454 ألف حالة، بينما وصل عدد المنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي إلى أكثر من 466 مليون منشور وشهدت تفاعلا من المستخدمين تجاوز 5 مليارات مرة، سواء تعليقات أخرى لا تحتوي على إحدى هذه الكلمات، أو إعجابات، أو إعادة تغريد، أو غيره من التفاعلات، ولقد تم الحصول على هذه الإحصائيات من خلال تقرير أعده الباحث "إيهاب خليفة" لمركز المستقبل للدراسات والأبحاث المتقدمة لغرض تحديد أبرز اتجاهات المغردين والمعلقين على مواقع التواصل الاجتماعي حول أزمة انتشار وباء كورونا، وتحديد حجم المشاركات العالمي والإقليمي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأبرز الاتجاهات والأفكار السائدة عبر المنصات الاجتماعية المختلفة، كما تم الاعتماد في إعداد هذا التقرير على إحدى الأدوات المنهجية البرمجية التي تقوم بتحليل مواقع التواصل الاجتماعي من خلال المصادر وهو برنامج Talkwaker الذي يقوم بتحليل اتجاهات المستخدمين عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة من خلال كلمات مفتاحية محددة للبحث عن التفاعل حول فيروس كورونا إن كانت باللغة الإنجليزية أوباللغة العربية (كورونا، كوفيد، كوفيد-19)، وقد تم اعتماد فترة زمنية لإجراء البحث امتدت خلال الفترة من 1 يناير حتى 25 مارس 2020. وقد راعت الدراسة سياسات الخصوصية التي اعتمدها كل مستخدم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث اقتصرت فقط على المعلومات التي سمح المستخدمون بأن تكون معلنة ومتاحة للجميع، ولم يتم رصد تعليقات وتغريدات الحسابات والصفحات التي اعتمدت إعدادات شخصية تقيد إمكانية مشاهدة تعليقاتها أو تغريداتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة. [7]

ومما سبق، يمكن القول أنه يمكن أن تشكل وسائل التواصل الاجتماعي مصدرا فعالا للمعلومات للكثيرين منا، ووسيلة فعالة للبقاء على اطلاع على الكم الهائل من المعرفة الطبية والعلمية الخاصة بهذا الوباء [8]، كما يمكن أن تكون فاعلا قويا لتفاقم الأزمة، فهي سلاح ذو حدين.

1. الوسائط التفاعلية أداة للتقارب الاجتماعي أثناء الحجر المنزلي:

أعتبر استخدام الوسائط الاجتماعية التفاعلية أحد أشهر الأنشطة عبر شبكة الإنترنت في سنة 2019، حيث قدر أن نحو 2.95 مليار شخص يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي في جميع أنحاء العالم، ومن المتوقع أن يرتفع العدد إلى ما يقارب 3.43 مليار خلال سنة 2023، هذا وكانت شركة Facebook الرائدة في السوق هي أول شبكة اجتماعية تتجاوز مليار حساب مسجل، وتفتخر حاليا بحوالي 2.5 مليار مستخدم نشط شهريا، مما يجعلها الشبكة الاجتماعية الأكثر شعبية في جميع أنحاء العالم [9]، وتليها مواقع أخرى على غرار الانستغرام والواتساب وتوتير وغيرها مما جعلها أدوات للتواصل والتفاعل والتقارب الاجتماعي سيما في أوقات الأزمات على غرار أزمة جائحة كورونا.

في هذا السياق، عرف وباء كورونا تفشيا كبيرا وسريعا بشكل مفاجئ وعلى نطاق واسع في كل أنحاء العالم، عن طريق السفر والملاقاة والاحتكاك بحاملي الفيروس داخل البلد الواحد وبين مختلف الدول، مما دعا كل دول العالم إلى شل حركة التنقل والسفر عن طريق غلق حدودها ومطاراتها وموانئها لأشهر كثيرة خوفا من انتشار العدوى، كما لجأت الكثير من الدول والحكومات إلى فرض إجراءات كثيرة متشددة على حركة تنقل مواطنيها داخليا.

وفي سياق متصل، سمح استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بالحفاظ على القرب الاجتماعي عن طريق التواصل الافتراضي بين الأفراد من مختلف أماكن العالم على العديد من المواقع، دون القرب المادي، الجسدي الذي يسبب انتشار هذا الفيروس الخطير. ولعبت دورا أساسيا في إرساء الروح المعنوية والحفاظ عليها والتخفيف من الشعور بالوحدة والعزلة الاجتماعية التي فرضها الوباء على جميع البشر دون استثناء سواء بصفة طوعية أو إجبارية، وهنا نشير إلى أن الدول التي فرضت الحجر المنزلي على مقاطعات ومدن بأكملها من أجل التصدي لانتشار الفيروس عملت على تطبيع السلوك الايجابي وتشجيع الامتثال لقواعد الوقاية والحماية من الفيروس أثناء فترة الحجر المنزلي الذي فرضته جميع الدول على شعوبها في ظل هذه الأزمة.

من جهة أخرى، ونظرا للشعور بالاغتراب والوحدة لدى العديد من الناس أثناء فترة الحجر المنزلي، وكذا ضعف الثقافة الصحية لدى الكثيرين أيضا، زادت حدة الطلب على المعلومات الطبية والعلمية بشكل كبير من قبل جمهور وسائل التواصل الاجتماعي. [10]

1. فوبيا التعرض الغير انتقائي لمعلومات فيروس Covid-19ونشر الذعر الاجتماعي:

لقد كان لنشر المخاطر الكبيرة لفيروس Covid-19 على الجمهور أمر مناسب للتعرف على مخاطره الكبيرة غير أن تداول المعلومات المفرطة المتعلقة بهذا الوباء أدى إلى زيادة مستويات التوتر

والقلق والذعر الاجتماعي وصولا إلى الفوبيا منه أو الخوف الهستيري، وقد أثبتت العديد من الدراسات أن التعرض المتكرر للتغطية الإعلامية للأحداث المحزنة يعد ضارا أكثر ربما من الوباء نفسه. وقد نوهت منظمة الصحة العالمية بالتقليل من التعرض للمعلومات المفرطة حول فيروس Covid-19، ونصحت بالتحقق من التحديثات بحد أقصى مرة واحدة أو مرتين يوميا، وحذرت من الآثار السلبية والوخيمة للتدفق المستمر لتقارير الأخبار حول هذا الموضوع، وهذا ما يتعارض طبعا مع النمط النموذجي لوسائل التواصل الاجتماعي التي تسعى لتحديث الخلاصات والشرائط الإخبارية بشكل مستمر ومتواصل، حيث يمكن أن يؤدي الضغط الحاد الناجم عن هذا التعرض إلى تفاقم طلبات أكثر عن المحتوى المرتبط بفيروس Covid-19 وهذا ما يتوفر لهم بسهولة أكبر حيث تزيد البنية الخوارزمية لبرمجة وسائل التواصل الاجتماعي من إرشاد الباحثين عن هذا المحتوى إلى الروابط ذات الصلة بـ Covid-19 أو قيام البرنامج باقتراح روابط إضافية لموضوع مماثل، مما يؤدي إلى التحيز المؤكد وتشويه إدراك المخاطر.

ومن هذه الزاوية، فإن الخطر النسبي لفيروس Covid-19، على الرغم من كونه كبيرا على الجانب الصحي للإنسان، إلا أنه منخفض بالنسبة لأولئك الذين هم خارج الفئات التي يمكن أن يؤثر فيها الفيروس بحدة كبيرة، لذا يمكن أن يسبب القلق الصحي الناجم عن التعرض المفرط لوسائل الإعلام ضائقة نفسية وفوبيا من عدوى الفيروس لا داعي لها، ويمكن أن يؤدي إلى سلوك طلب المساعدة من الجهات الصحية المعنية، وهذا ما قد يكون ضغطا على نظام الرعاية الصحية خاصة في المراحل الأولى من انتشار المرض وأوقات ذروته.

وفي هذا السياق، روجت وسائل الإعلام الاجتماعية في بداية انتشار الوباء لمخاوف عديدة متعلقة بالأمن الغذائي وندرة السلع الاستهلاكية وكذا الأدوية من معقمات إلى الكمامات الطبية ووسائل النظافة وغيرها مما خلق خوفا لدى المواطنين من ندرتها، وأدى ذلك بدوره إلى ندرة فعلية حيث تفاعل الناس وتجمعوا لاقتناء وتخزين هذه السلع، وتجدر الإشارة إلى أن هذا السلوك مرتبط بالثقافة الاستهلاكية لكل مجتمع فقد لوحظ أن هذا السلوك لم يسجل في العديد من الدول بل تم تسجيل مظاهر وسلوكيات أخرى نشرتها وسائل الإعلام على غرار الولايات المتحدة الأمريكية التي توجه استهلاك مواطنيها نحو اقتناء الأسلحة، مما أدى إلى زيادة كبيرة في الطلب والتضخيم في الأسعار، وقد أطلق على هذه العملية شراء الذعر على الصعيد الاجتماعي.

2. المحتوى الرقمي الغوغائي ورواج الأخبار الكاذبة في زمن الوباء:

تغذت الشائعات والمعلومات المغلوطة منها والكاذبة، بداية وأثناء أزمة وباء كورونا التي صنفتها منظمة الصحة العالمية بالجائحة العالمية، التي كانت أثارها واضحة على جميع الأ صعدة والم ستويات، فلم يكن الوباء مضرا للصحة فقط بل ت عداه إ لى ا لسلامة النف سية ا لتي با تت م هددة بف عل سلطة المعلومة وذلك السيل الجارف من البيانات والمعلومات التي يختلط فيها الزيف والحقيقة، ويبقى الفرد محتارا بين البحث عن الحقيقة وتبنيها في ظل التضارب والتضليل الذي كانت الجائحة مادته الدسمة.

لقد تفنن صناع المحتوى الرقمي في نسج خيوط أخبارهم وحبك قصصهم الخبر ية ب ما يتوا فق وميولات التطلع للجديد والمستجد في هذا الفيروس وطرق انتشاره ومكافحته والتعرف ع لى أعرا ضه وكيفية التداوي منه، هذه الموضوعات وأخرى سيطرت طويلا ع لى منـ صات الإ علام الاجت ماعي ل مدة طويلة من الزمن أرهقت البشر، هذا وقد أدى التعرض المفرط للمعلومات عن جائ حة Covid-19 إ لى تدفق سيل وافر من المعلومات الكاذبة والمغلوطة التي يتم تداولها ع لى و سائل التوا صل الاجت ماعي والتي بدورها أثارت الارتباك والقلق.

وفي هذا السياق، تغذت فكرة الإفراط في وفرة المعلومات – البعض منها دقيق وصحيح والبعض الآخر لا - مما يجعل من الصعب على الناس العثور على مصادر جديرة بالثقة وإرشادات موثوقة ع ندما يحتاجون إليها، وهنا، جاءت مبادرات عديدة للتصدي لهذه الظاهرة على غرار ما وفرته منظ مة ا لصحة العالمية من مواقع وصفحات رسمية خاصة بها لدرء الشائعات والأخبار الكاذبة، فتشكلت فرق إعلام ية مهمتها إبلاغهم بالم خاطر التقن ية والاجتماع ية ا لتي با تت ت شكلها ا لشائعات، وتمث لت مه متهم في دحضها بمعلومات قائمة على الأدلة والحقائق ون شر معلو مات دقي قة ع لى منـ صات و سائل التوا صل الاجتماعي الخاصة بهم و إصدار تحديثات جوهرية على فترات منتظمة من م صادر موثو قة، و هذا ما يمنع انتشار المعلومات المغلوطة في ظل وجود تحديثات من القنوات الرسمية. [11]

3. السقوط في فخ الفيديوهات المزيفة أثناء الأزمات: (نماذج، أنماط وأشكال)

هناك العديد من أشكال وأنماط التزييف في مقاطع الفيديو والتي ينتجها المستخدم والتي قد يقع في فخها العديد من المستخدمين والصحفيين في حال عدم التح قق ا للازم من م صدرها و هي ع لى الشكل التالي:

- مقطع أصلي بالكامل: عندما تتطابق كافة حيثيات الفيديو مع ما يدع يه الم ستخدم ب صورة تامة.
- مقطع أصلي إلا أنه يصور أحداثا جرت في فترة زمنية مختلفة، عندما يقع فيديو المستخدم في المكان الذي يدعي أنه حدث فيه فعلا لكن في وقت مختلف.

- مقطع أصلي إلا أنه يصور أحداثا جرت في مكان مختلف، عندما يكون فيديو المستخدم حقيقيا بالفعل، لكنه يصور حدثا في موقع جغرافي مختلف.
- مقطع غير أصلي، عندما يتم التلاعب به عن طريق إضافة أجزاء مزيفة، أي تمت فبركة الفيديو بطريقة ما.
- مقطع مفبرك عمدا، باستخدام ممثلين أو من خلال إتباع طريقة إخراج معينة، عندما يكون الفيديو عبارة عن خدعة كاملة ويكون الهدف من نشره هو التضليل.

نستنتج مما سبق، أن عملية التحقق من دقة الفيديوهات وصحتها وخلوها من السرديات البديلة بشكل قطعي أمر في غاية الصعوبة، بالنسبة للصحفيين من جهة باعتبار شبكات التواصل الاجتماعي كأحد أهم المصادر المعتمدة في عملهم الصحفي، ومن جهة أخرى بالنسبة للمستخدمين الآخرين الذين أصبحوا يكادون لا يفارقون هذه المواقع خاصة في أوقات الأزمات على غرار أزمة وباء كورونا أين يتفاقم ويزداد الاستخدام بشكل مطرد.

وفي هذا السياق، لا يمكن الجزم بهذه الحقيقة مادام هناك تطور في تقنيات التعقب والتحقق من خلال العديد من مزايا البحث عن الأمكنة وتحديد الأزمنة المتوفرة على الشبكة، وكذا البحث العكسي الخاص بإطارات الفيديو عن طريق أخذ لقطات مصورة (screenshot) للإطارات المهمة في الفيديو الذي سوف يتحقق من صحته، ويوجد محركان للبحث العكسي عن الصورة يمكن الولوج إليهما عن طريق الرابطين التاليين: http://www.images.google.com و www.tineye.com.

كما يمكن اللجوء إلى أداة عرض بيانات اليوتيوب عن طريق الرابط التالي: https://citizenevidence.amnestyusa.org/،كما يوجد دلالات مرئية أخرى يحملها الخبر الكاذب على غرار طبيعة الطقس في الفيديو الذي يعد مادة هذا الخبر وكذا لغة الفيديو وعلاقتها بجغرافيا المكان، أو وجود فيديوهات حقيقية يمكن أن تفند تلك المغلوطة. إذن، ليس هناك حل جذري للتحقق من الأخبار الكاذبة والفيديوهات المفبركة والزائفة، كما أنه لا تتوفر أداة واحدة بإمكانها كشف زيف الخبر أو الفيديو أو الجزم بصحته. (12)

4. أخبار الجائحة تتأرجح بين آليات التضليل الإعلامي وحرية الرأي والتعبير:

لقد رافق انتشار فيروس كورونا في جميع أنحاء المعمورة، تدفق هائل من المعلومات والأخبار، وكانت حرية التعبير أحد ضحايا هذه الأزمة، فحملت الدول والحكومات على عاتقها تسيير أزمة أول جائحة في العصر الرقمي، بالإضافة إلى مسؤولية الرقابة على المعلومات المظللة والأخبار الكاذبة

التي نالت من الإنسان بشكل كبير بداية وأثناء الأزمة وذلك لتعطشه للمعلومة في زخم المعلومات، فقامت بعض الحكومات بتطبيق القوانين القمعية والاعتقالات لمواجهة هذه التحديات التي فرضتها التكنولوجيا للسيطرة على الروايات والسرديات البديلة التي انتشرت خاصة في بداية انتشار الوباء. ففي شهر فيفري أثارت منظمة الصحة العالمية مخاوف بشأن تدفق معلومات كاذبة ومضللة عن فيروس COVID-19 تداولتها منشورات على مواقع التواصل الاجتماعي وأصبحت أكثر مشاهدة وتعليقا من المصادر الموثوقة.

وهذا ما حدث في الكثير من الأوقات والأزمات عبر العالم، حيث شدت هذه الأخبار الكاذبة اهتمام صانعي السياسات، وعززت من زيادة عدم الثقة في الحكومات وأنشأت شرخا عميقا في العلاقة بين المواطن والنظام، وزرعت الارتباك بين الدول في العديد من الأزمات على غرار الأزمة الخليجية سنة 2017.

ولمواجهة هذه التحديات تبنت الحكومات في جنوب شرق آسيا التشريعات القمعية لاعتقال واتهام من ينشرون أخبار كاذبة ومعلومات مغلوطة حول فيروس COVID-19، على غرار ما قامت به السلطات الإيرانية إزاء مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي الذين ينشرون هذا النوع من المعلومات حول الفيروس مع منع المعلومات حول تفشي المرض في نفس الوقت، ولجأت حكومات أخرى إلى استصدار قوانين ولائحات تجرم هذا الفعل على غرار الجزائر.

5. وباء المعلومات Infodemic في زمن الجائحة:

وفي إطار تكاثف الجهود العالمية الرامية لمكافحة وباء كورونا، كان لزاما على الحكومات والدول مواجهة مشكلة الأخبار المغلوطة والشائعات التي نخرت المجتمعات في جل المجالات سيما ما تعلق بالجانب الصحي، حيث أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي على غرار فيسبوك ، تويتر ، يوتيوب وواتساب وغيرها، قنوات للانتشار الواسع النطاق لكل من الشائعات والمعلومات الطبية المضللة الخالية من الصحة العلمية حول فيروس كورونا، وخلقت الكثير من الخوف والذعر الاجتماعي والالتباس في المعلومات، إذن هي حرب المعلومات في زمن الجائحة كما وصفها العديد من الباحثين، وهذا ما صعب من عملية التوعية لدى الأفراد وأعاق كيفية تسيير هذه الأزمة من طرف الكثير من الدول والحكومات خاصة مع بداية انتشار هذا الفيروس الخطير.[13]

لقد ازدهرت وسائل التواصل الاجتماعي بالأخبار الكاذبة والمظللة عن أعراض كوفيد-19 وسبل الوقاية منه وعلاجه، واستغلت جهل العديد من الأفراد بالفيروس ومختلف تداعياته الصحية، عن طريق تقديم طرق وقاية وعلاج خالية من المصادر العلمية والطبية من أجل أغراض إعلانية

واقتصادية بحتة من خلال رفع حجم متابعة ومشاهدة موقع ما أو شهرة صفحة ما على وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا ما يتنافى وحجم الجائحة من جهة والوضع الإنساني من جهة أخرى.

أدى انتشار الشائعات والأخبار الكاذبة إلى زرع الخوف والهلع والقلق بوتيرة أعلى من انتشار الوباء نفسه على حد تصريح مسؤولة منصات وسائل التواصل الاجتماعي في منظمة الصحة العالمية، حيث قامت منظمة الصحة العالمية بالتطرق إلى هذه الظاهرة في تقرير لها بتاريخ 2 فيفري 2020 وأشارت إلى أن تفشي فيروس كورونا في نهاية سنة 2019 صاحبه كم ضخم من المعلومات غير المسبوقة، بعضها دقيق وصحيح وبعضها زائف. هذا في حين كان تكاثف الجهود لمواجهة هذا الوباء في الميدان من أطباء وممرضين على أعلى وتيرة، بالإضافة إلى جهود الباحثين والعلماء في العديد من مخابر البحث العلمي وحرصهم على إيجاد لقاح لهذا الفيروس، كان أيضا، لزاما على جهات معينة مسؤولة التصدي لحرب المعلومات التي وصفتها منظمة الصحة العالمية بأنها "وبائية"، ألا وهي ما أطلق عليه "وباء المعلومات" والذي هو ترجمة للمصطلح باللغة الإنجليزية (Infodemic)، هذا وقد عرفت منظمة الصحة العالمية وباء المعلومات بأنه صعوبة قدرة الأفراد للوصول إلى المصادر الموثوقة والإرشادات ذات المصداقية عند الحاجة، وتؤدي هذه الظاهرة بدورها إلى سهولة وسرعة انتشار المعلومات المزيفة أو المضللة خاصة على وسائل التواصل الاجتماعي التي تعرف استقطابا جماهيريا كبيرا خاصة في وقت الأزمات [14]. وفي هذا السياق، صرح Tedros Adhanom Ghebreyesus، المدير العام لمنظمة الصحة العالمية في اجتماع لخبراء السياسة الخارجية والأمن في ميونيخ بألمانيا في منتصف شهر فبراير "نحن لا نحارب وباء فقط بل نحارب المعلومات الوهمية عن الوباء كذلك"، وذلك إشارة إلى الأخبار المزيفة التي " تنتشر بسرعة وسهولة أكثر من هذا الفيروس". وأوضحت منظمة الصحة العالمية أن المعلومات المفرطة حول مشكلة ما، يجعل من الصعب تحديد الحل لها، كما يعيق نشر المعلومات المضللة والشائعات أثناء الطوارئ الصحية عملية الاستجابة الفعالة للصحة العامة وخلق الارتباك وعدم الثقة بين الناس.

وردا على ذلك، يعمل فريق منظمة الصحة العالمية "mythbusters" مع شركات البحث ووسائل الإعلام مثل Facebook, Google, Pinterest, Tencent, Twitter, TikTok, YouTube وغيرها لمواجهة انتشار الشائعات التي تتضمن معلومات خاطئة مثل أن الفيروس لا يمكنه البقاء في الطقس الحار بمعنى في درجة حرارة عالية، وأن تناول جرعة عالية من دواء chloroquine يمكن أن يحميك، وأن استهلاك كميات كبيرة من الزنجبيل والثوم يمكن أن يمنع الفيروس وغيرها من المعلومات المغلوطة.

وتقوم هذه الشركات، وفقا لتقارير إخبارية، بتصفية شديدة للمنشورات الطبية التي لا أساس لها، والمخادعة وغيرها من المعلومات الكاذبة التي تقول إنها قد تعرض الصحة العامة للخطر، وفي خطوة نادرة، أزال موقع فيسبوك وتويتر منشورات عديدة على غرار العديد من المواقع الأخرى.

وفي هذا السياق قدمNeil Walsh رئيس قسم الجرائم الإلكترونية ومكافحة غسل الأموال في مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، نصيحة للناس بأنه يجب أن يحصلوا على معلومات من مصادر موثوقة، مثل منظمة الصحة العالمية والأمم المتحدة. علاوة عن ذلك فإن مجموعة وكالات الأمم المتحدة وصناديقها وبرامجها هي مصدر موثوق به للمعلومات ذات المصداقية والمتعلقة بفيروس كورونا، وقد صرحت نائبة الأمين العام للاتصالات العالمية Melissa Fleming في منشورها الأخير على فيسبوك: "نحن لا نكافح وباء فقط"، على حد قول الدكتورة تيدروس، التي تقود منظمة الصحة العالمية، "نحن نقاتل معلومات غير مسبوقة، وسيعمل فريق الاتصالات العالمي التابع لي في الأمم المتحدة على تكثيف جهودنا في الاتصالات للتأكد من حصول الناس على أفضل المعلومات وأكثرها مصداقية". [15]

6. إطلالة على نماذج من الأخبار الكاذبة المروجة في زمن كورونا:

لقد شكل الوضع الصحي في العديد من الدول على غرار إيطاليا وبريطانيا التي اتّجهت إليها أنظار العالم بعدما تفشى فيها الوباء بشكل كبير بعد الصين مادة دسمة للأخبار الكاذبة المستندة إلى تشخيص الوضع الصحي في البلدين وبناء ونسج القصص الخبرية وفق تحليلات وتخمينات نظرية، وفيما كان النظام الصحي يعاني تحت ضغط التزايد المذهل لأعداد المصابين والعدد المرتفع جدا للوفيات خلال 24 ساعة، تداول مستخدمون على مواقع التواصل الاجتماعي تصريحا منسوبا لرئيس الوزراء جوزيبي كونتي يقول فيه، "انتهت حلول الأرض والأمر متروك للسماء"، بما يوحي أن البلد انهار أمام الأزمة، لكن التصريح كان عبارة عن خبر كاذب تناقلته مواقع التواصل الاجتماعي والبعض من وسائل الإعلام الأخرى على غرار القنوات التلفزيونية، بالإضافة إلى تداول العديد من صناع المحتوى "اليوتيبورز YouTubers" لفيديوهات تظهر إيطاليين يجتمعون في ساحة واحدة للانتحار الجماعي بعد فقدان السيطرة على تفشي الفيروس، وآخرون يلقون بممتلكاتهم في الشارع. لكن تبين بعد التدقيق والتمحيص أن الفيديو المنشور صنف كخبر كاذب أيضا تحت عنوان "الإيطاليون ينتحرون"، والخبر الحقيقي كان ملتقط قبل أشهر من ظهور الفيروس ويصور تظاهرة ضد حزب الرابطة اليميني المتطرف.

وقد ازدهرت أيضا وانتشرت نظريات المؤامرة المتمثلة في تراشق الاتهامات والادعاءات بين الدول الكبرى، على اعتبار الفيروس سلاح بيولوجي أميركي لشن حرب اقتصادية على الصين أو

العكس على انه نتاج مختبرات صينية قصد كسر اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية، أو إرجاعه للوازع الديني باعتبار أن من أصابهم الفيروس غير مسلمين، وغيرها من الخطابات المسيسة وأخرى لها وازع ديني وعقائدي وغيرها، عدا عن تصوير "اللاجئين السوريين بؤرة لانتشار المرض" في لبنان وغيرها [16]. ونذكر من أهم مقاطع الفيديو والصور المتداولة التي دققت فيها خدمة تقصي صحة الأخبار في فرانس برس تعليقات وتدوينات تتوقع انهيار دول في الغرب بسبب عجزها عن مواجهة تفشي فيروس كورونا المستجد على غرار إيطاليا.

وفي هذا السياق، وعلى الرغم من انتشار الأخبار الكاذبة التي لا يمكن لنا حصرها، يبقى توفير المعلومات ضروري لضمان نشر تدابير الحماية والوقاية من الفيروس، وجب فقط تحديد نوع المعلومات المقدمة وكيفية تمريرها لعدد كبير من الجمهور المستهدف من أجل القضاء أو الحد من انتشار هذا الوباء. هذا، دون أن نغفل عن الأسباب الكامنة وراء نشر الأخبار الكاذبة والترويج لها في ظل انتشار وباء كورونا والتي تعود إلى اعتبارات عديدة تكمن ربما في عنصر المفاجأة أو عدم قدرة الجهات المختصة في تفسير هذه الظاهرة مبكرا، وكذا الفراغ والشح المعلوماتي الذي ميز بداية هذه الأزمة.

7. دور قادة الرأي في التصدي لوباء كوفيد 19:

كان لقادة الرأي دور كبير في بداية أزمة وباء كوفيد 19 في العالم بأجمعه، تمثل فيما نشرته الشخصيات العامة والبارزة السياسية منها والرياضية والفنية ومن بينها رئيس الوزراء البريطاني وغيره والذين كانوا من بين الأوائل الذين أصيبوا بفيروس كورونا وتعبيرهم عن تجاربهم الخاصة عبر حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي باختلافها، والتي عملت على إزالة الغموض نوعا ما عن هذا الوباء، وبث الطمأنينة والسكينة لدى العامة من الناس. كما سهلت وسائل التواصل الاجتماعي من تنظيم مجموعات الدعم التي تهتم بالأفراد المستضعفين في العديد من المجتمعات، وكذا جمعيات خيرية تقوم بالمساعدة وتنشر وتجسد إجراءات الوقاية في مختلف المجتمعات على غرار المجموعات التي تقوم بتعقيم الاماكن العامة والأحياء السكنية وغيرها وتزويد المواطنين بوسائل الوقاية والغذاء اللازم.

8. كيف واجه العالم صناع محتوى الأخبار الكاذبة في زمن الوباء؟

من هذه الزاوية، سعت الكثير من الدول إلى وضع حظر شامل على نشر المعلومات المبنية على الغموض، على غرار الصين التي تبنت رقابة واسعة النطاق على المعلومات المتعلقة بالوباء. والبحث

في أصول المعلومات الخاط ئة وانت شارها وتن سيق الج هود لتعط يل م صادرها وإزالت ها والتقل يل من نشرها.

وفي المقابل لذلك عملت هذه الدول على تشجيع حرية التعبير والـ شفافية في ن قل المعلو مات، وذلك عن طريق دعم الصحافة المستقلة، وفتح الخطاب الـ عام المبا شر بين الم سؤولين والـ مواطنين وكثفت من الـ برامج والـ حصص التلفزيون ية والإذاع ية الـ تي ت هدف إ لى إ علام الـ مواطن وتقري به من الأحداث الجارية، ومحاورة الخبراء والمختصين الذين ينقلون تجارب واقع ية عن الف يروس، ومكافح ته وطرق الوقاية منه في شكل حملات توعوية وتحسيسية متواصلة، وسمحت بالـ تدفق الـ حر للمعلو مات الصائبة عبر وسائل الإعلام المختلفة لمجابهة تلك الأخبار الكاذبة.

في سياق مت صل، و قع باب الم سؤولية الاجتماع ية ع لى م شغلي موا قع التوا صل الاجت ماعي لمكافحة المحتوى المغلوط والأخبار الكاذبة التي روجت على منصاتها، وذلك دعما للتضامن وبث الروح الإنسانية في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها العالم، فلجأت الكثير من المواقع إلى مراقبة محتوا ها ورصد وتتبع الأخبار التي تتعلق بف يروس كوف يد 19أو كورو نا أو م صطلحات م شابهة بجم يع الل غات، والتي على إثرها يتم حذف المحتوى أو تغييره أو تعديله وإخطار المستخدم أ وحضر صفحته. [17]

حيث اتجهت معظم هذه الشركات إلى تنظيم عملية تداول المحتوى الخاص بفيروس كورونا منذ النصف الثاني من شهر مارس 2021 تقريبا، ونظرا لكثرة المحتوى المغلوط الذي كان في شكل بث نظر يات الـ مؤامرة الـ تي أدت إ لى انت شار الف يروس، مع الـ ترويج لـ حملات الن صب الإلكترو ني أو ب يع المنتجات الطبية المغشوشة مثل أقنعة الوجه والمط هرات بأ سعار م بالغ فيـ ها، بدأت موا قع التوا صل الاجتماعي في فرض عدة قيود على المحتوى المنشور حول كورونا. فمثلا بدأت شركة في سبوك في ح ظر جم يع الإعلا نات المتعل قة بف يروس كورو نا، سواء كان ذ لك ع لى موقع ها أو ع لى المن صات الاجتماعية الأخرى التي تمتلكها الشركة مثل انستغرام، كما قا مت بإغلاق مجمو عات الدرد شة الـ تي تشك في أنها تقوم بإرسال أخبار إلى عدد كبير من الأفراد حول الوباء، وفي هذا الـ صدد صرح مارك زوكربرج، المدير التنفيذي لشركة فيسبوك، بأن الـ شركة ت قوم بم سح التعلي قات الـ تي تح توي ع لى تف سير تآمري أو معلو مات مغلو طة، مع إ ضافة زر جد يد خاص بالمعلو مات الم ثارة حول كورو نا ومشكوك في صحتها وهو"fact check"حتى يدرك الزوار أن هذه المعلومات تحتاج إلى م صدر للتأ كد من صحتها، كما قامت أيضا بعمل مبادرة لإنشاء مركز معلومات إلكترو ني ع بر موقع ها يح توي ع لى المعلومات الموثوق فيها حول الفيروس والـ تي م صدرها بالأ ساس منظ مة الـ صحة العالم ية وبيا نات وزارات الـ صحة، وع ند ق يام أ حد الأ شخاص بمحاو لة الب حث عن أي مو ضوعات تتع لق بكورو نا يتم تحويله مباشرة إلى مركز المعلومات وصفحة منظمة الصحة العالمية والسلطات الصحية، ك ما من حت

منظمة الصحة العالمية مساحة إعلانية مجانية تقوم من خلالها بوضع الإعلانات التوعوية التي ترا ها المنظمة مناسبة، على غرار ما تقدمه من النصائح والتدابير الوقائية وتـ صحيح المعلو مات المغلو طة ع لى ا لرابط الـ تالي: https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public

وفي ذات السياق، وفي مبادرة منها قامت شركة فيسبوك بربط منظمة الصحة العالم ية ووزارات الصحة حول العالم بالمطورين الذين يتعاملون معها حول العالم، بهدف تطوير نظام رد تلقائي ع لى الماسنجر، يقوم بتوفير معلومات وإجابات مسبقة للرد التلقائي والفوري ع لى استف سارات زوار هذه الجهات الحكومية عبر صفحاتهم على فيسبوك، ومن جهته قام مو قع اليوتـ يوب بإزا لة أي مح تـوى أو فيديوهات تحتوي على معلومات مغلوطة، وعند البحث عن فـ يديوهات تتع لق بكورو نا يـ قوم المو قع بترشيح الفيديوهات الصادرة من الجهات الرسمية والموثوقة، والتي يأتي على رأسها منظ مة الـ صحة العالمية ووزارات الصحة، ووفرت مساحات إعلانية مجانية أيضا للمنظمة ولوزارات الـ صحة والـ سلطات المعنية للقيام بتوعية الأفراد. كما قام موقع تويتر هو الآخر أيضا بنفس الإجراءات من حذف المحتوى المغلوط وتضييق انتشار الهاشتاغات الخاصة بكورونا مع توج يه ا لزوار إ لى صفحة منظ مة الـ صحة العالمية. (18)

ومن زاوية أخرى، كان لزاما على الصحفيين العاملين في و سائل الإ علام وع لى صناع المح تـوى الشبكي ضرورة تقديم تقارير دقيقة عن انتشار الوباء، وذلك بالتنسيق مع منظ مة الـ صحة العالم ية والسلطات الصحية في جميع الهيئات والمؤسسات لتعزيز نـ شر معلو مات دقيـ قة وموثو قة بعـ يدا عن الإثارة والهلع والذعر الاجتماعي ا لذي تمار سه الأخـ بار الكاذ بة، و صور نـ شر الكراه ية بين الأجـ ناس والشعوب مثلما حصل مع الشعب الصيني في بداية انتشار الوباء في صور وفـ يديوهات م سيئة لـ هم، بأن هذا الفيروس من صنع مختبراتهم وهم المسؤولون عن نشره لأسباب اقتصادية وسياسية بحتة.

وفي هذا السياق، دخلت هيئات دولية كثـ يرة في شراكات بينـ ها و بين شركات و سائل التوا صل الاجتماعي من أجل مكافحة الأخبار الكاذبة وإزالتـ ها، وعـ لى سبيل المـ ثال دـ خل مو قع Facebook في شراكة مع منظمة الصحة العالمية ووزارات الصحة من خلال تعز يز روا بط تنـ شر المح تـوى المو ثوق، وتزيل أو تمنع نشر الأخبار المغلوطة المتعلقة بالفيروس، وهذا ما حاز ع لى تـ شجيع من طرف هيـ ئة الأمم المتحدة.

وفي سياق ذي صلة، قام فريق نشط في منظمة الصحة العالمية بمكافـ حة المعلو مات المـ ضللة والخاطئة عن طريق آليات كثيرة كالرد على الشائعات عن طريق نشر مقابلات مباشرة مع الخـ براء في

الصحة على موقعها على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وعبر وسائل الإعلام، بالإضافة إلى تعاونها مع الشركات البحثية والاجتماعية والرقمية: Facebook وGoogle وTencent و Baidu وTwitter وTikTok و Weibo وPinterest وغيرها لتصفية الرسائل الزائفة والترويج لمعلومات دقيقة من مصادر موثوقة، مثل مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها، وتواصلت منظمة الصحة العالمية أيضا مع المؤثرين عبر Instagram وYouTube، لمساعدتها في نشر رسائل وسلوكيات اجتماعية واقعية تعنى بالتوعية والوقاية من الوباء. (19)

ومن وجهة نظر أخرى، وجب على شركات وسائل التواصل الاجتماعي ضمان الشفافية الكاملة في ارتباطاتها مع الحكومات والدول بشأن المعلومات الخاطئة حول فيروس COVID-19، كما وجب عليها أن تقاوم الطلبات الحكومية التي تنتهك حقوق الإنسان في هذا الموضوع.

كما وجب إخطار المستخدمين عند اتخاذ الإجراءات الاحترازية المتمثلة في إزالة المحتوى أو تقييد وصوله أو حظر الحسابات التي تنشره، لأنها تشكل شكلا من أشكال الإشراف على المحتوى في جميع الحالات.

وأخيرا، يجب على منصات التواصل الاجتماعي مكافحة التضليل بكل أنواعه سيما لما يتعلق الأمر بالجانب الصحي والإنساني، فيجب تعميق العمل مع الجهات الرسمية المعنية من أجل نشر المعلومات الصحيحة وإزالة تلك المغلوطة فيما يتعلق بطرائق العلاج والوقاية والتدابير المضادة لمكافحة هذا الوباء. فاليوم العديد من طرق تبادل المعلومات تم تضمينها في منصات التواصل الاجتماعي العملاقة التي لها سرعة ونفاذ واختراق كبير حيث يستخدم أكثر من 2.9 مليار شخص وسائل التواصل الاجتماعي بانتظام ولفترات طويلة من الزمن، لذا وجب الاستغلال الأمثل لها وتسخيرها لدعم الاستجابة للطوارئ على النحو الأمثل ، وكذا الصمود والاستعداد لتسيير الأزمة باعتبارها أداة حاسمة في إدارة تطور الوباء الحالي من خلال نشر معلومات موثوقة على غرار موقع Facebook ومواقع أخرى على غرار توتير وغيره من المواقع الأخرى، الذي يتيح وظيفة موجز الأخبار لتوجيه المستخدمين إلى موقع منظمة الصحة العالمية. (20)

مما سبق، يمكن أن نستنتج بأن المعلومات الخاطئة أو المغلوطة قد مثلت تحديا خطيرا في التعامل مع وباء كورونا وكانت العقبة الصعبة في تسيير هذه الأزمة عالميا وهو ما دفع الحكومات والدول إلى أن تأخذ الموضوع على محمل الجد وتقوم بمكافحته بدعوى أن هذه الأخبار الكاذبة قد ساهمت في نشر سرديات بديلة عن التداوي بالأعشاب وعن أعراض غير حقيقية وغيرها من المعلومات الطبية المظللة للأفراد، وعلى الرغم من الصعوبات التي اعترضت مختلف الحكومات

والهيئات الرسمية في عملية التصدي لهذه الحملات التضليلية إلا أنها وفقت في الكثير منها بعد سن سياسات وخطط مدروسة لوقف انتشارها ومجابهتها بوقائع حقيقية على الرغم من تأثر قطاع الصحة عالميا بها واعتبارها أحد أوجه انتهاكات حقوق الإنسان في أوقات الأزمات.

من زاوية أخرى يجب أن لا نغفل عن سياسات التضليل والدعاية الذي مارستها بعض الحكومات على غرار التستر عن حجم انتشار الفيروس في العديد من الدول وذلك لأغراض سياسية واقتصادية بحتة، و كذلك الاتهامات المتبادلة بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية وتسييس الوباء في بداية انتشاره، وكذا مظاهر التخلي وعدم المساندة في ظل خرق اتفاقيات التعاون والشراكة بين الدول على غرار تخلي الاتحاد الأوربي عن ايطاليا في فترة حرجة حين وصلت إلى ذروة انتشار الوباء، و من جهة أخرى مساعدة الصين للعديد من الدول على غرار مساعدة الجزائر بطواقم ومعدات طبية أثناء تفاقم الأزمة، الأمر الذي أثر في إعادة صياغة معادلة العلاقات الدولية، وبالتالي يمكن القول أن جائحة كورونا ألقت بظلالها ولا تزال تداعياتها على جميع مجالات الحياة لم تتضح بعد كما قد غيرت العديد من المفاهيم والسياسات.

خاتمة:

في الأخير نستنتج أن أزمة وباء كورونا لاحت باستتباعاتها وآثارها على العديد من مناحي الحياة، وظهرت تداعياتها على مختلف المجالات ولا تزال لم تتضح معالمها التي تضرب في أفق غامض مفتوح على كل الاحتمالات. فقد أثرت في اقتصادات دول كثيرة، وألقت بكاهلها على خارطة السياسة الدولية وأعادت بناء علاقات سياسية جديدة وأنهت أخرى قديمة، كما أثرت في التعليم بمختلف مستوياته وأغلقت بسببها أبواب الجامعات والمعاهد والمدارس أين انتقل العالم بأسره إلى نظام التعليم الالكتروني-أو التعليم عن بعد- والعديد من الأنشطة اليومية باتت تنجز عن بعد على غرار التسوق والشراء عن بعد وكذا العمل عن بعد وغيرها، فلولا تكنولوجيا الاتصال بمخرجاتها لجعلت من الإنسان حبيس منزله وتعطلت كل مصالح الحياة التي لها من الأهمية بمكان.

وفي هذا السياق، تأثرت كبريات وسائل الإعلام بهذا الحدث، على غرار الصحف الورقية التي عمقت من حدة أزمتها المالية بسبب فرض الحجز المنزلي، وتوقف توزيعها مما شدد خناق اقتصاداتها هي الأخرى، وجعلت من وسائل الإعلام الأخرى تتسابق نحو المعلومة على نحو منقطع النظير مما جعلها عرضة للعديد من الأخبار الكاذبة والمغلوطة.

بينما كانت تأثيراتها واضحة وجلية في رواج مضامين ومحتويات على شبكات التواصل الاجتماعي لتوصيف الجائحة وأسبابها وأعراضها والأرقام والبيانات لعدد المصابين بالفيروس ولضحاياه من

الوفيات، وتضاربت تلك المضامين بين ما هو حقيقي و بين ما هو مغلوط ومزيف، وألحقت ذعرا اجتماعيا بالبشر في كل مكان، وفوبيا الإصابة بالعدوى للعديد من الأفراد والجماعات التي عانى البعض منها وسواسا قهريا، هذا ولاتزال تداعياتها تلوح في أفق غامض المعالم مادام الوباء مستمر وغير مستقر.

كما تجدر الإشارة، إلى أنه على قدر ما كان لتدفق المعلومات وحاجة الإنسان إليها من أهمية في زمن الوباء على قدر ما اتضحت خطورتها إذا كانت هذه الأخيرة مغلوطة أو مزيفة حيث أنها تمارس تشويشا وتغليطا كبيرا على تفكير الرأي العام.

كما يمكن القول أن البيئة الرقمية قد قدمت حقائق كثيرة لكنها عجت أيضا بالكثير من الأخبار الكاذبة هلال أزمة وباء كورونا، وتعددت واختلفت محتويات موضوعاتها، هذا وقد ألقت بوابل من الآثار الوخيمة من الناحية السلوكية والنفسية على الإنسان ، فزرعت الرعب والخوف والقلق والهلع وفوبيا العدوى لدى الكثيرين، لكن سرعان ما نادت جهات وحكومات ومنظمات للحد من آثار هذه الظاهرة على الفرد والمجتمع، واتخذت إزاء ذلك تدابير واحتياطات وصلت إلى حد سن قوانين تجرم هذه الأفعال في العديد من البلدان، ولجأت أخرى إلى متابعات قضائية في هذا المجال، كما قد ساهمت الشركات المالكة للمواقع في غربلة محتوياتها والتدقيق فيها و حذف ما لا يتوافق وسياساتها عن طريق خوارزميات مواقعها التي ترصد المحتوى الكاذب وتمنعه من النشر.

نختتم بالقول أن جل الأخبار الكاذبة في هذه الفترة من انتشار الوباء تمحورت حول معلومات طبيّة وعلمية خاطئة، أو نظريات مؤامرة حول نشأة الفيروس، أو شائعات اجتماعية ودينيّة تتعلّق به، لكن بمرور الوقت قلت حدتها وفق تضافر جهود الجميع حكومات ودول ومؤسسات وأفراد.

الهوامش:

1. Mejia, CR, D Ticona, JF Rodriguez-Alarcon, AM Campos-Urbina, JB Catay-Medina, T Porta-Quinto, H Garayar-Peceros, and C Ignacio-Quinte. (202). "The Media and their Informative Role in the Face of the Coronavirus." Edited by Electron J Gen Med. Electronic Journal of General Medicine 17(6), em239. doi:https://doi.org/10.29333/ejgm/7946.
2. Siebenhaar, Katharina U, Anja K Köther, and Georg W Alpers. (2020). "Dealing With the COVID-19 Infodemic: Distress by Information, Information Avoidance, and Compliance With Preventive Measures." Edited by Preventive Measures. Frontiers in psychology 11 (567905). doi:10.3389/fpsyg.2020.567905.
3. Siebenhaar, Köther and Alpers (2020).
4. O'Brien, M, K Moore, and F McNicholas. 2020. "Social Media Spread During Covid-19: The Pros and Cons of Likes and Shares." Edited by https://www.irishpsychiatry.ie. Irish Medical Journal Vol 113 (No. 4).

5. Mitchell and Oliphant (2020).
6. Rosenberg, Hans, Shahbaz Syed, and Salim Rezaie. 2020. "The Twitter pandemic: The critical role of Twitter in the dissemination of medical information and misinformation during the COVID-19 pandemic." Canadian journal of emergency medicine 418-421.
7. إيهاب خليفة. 2020، قوة التغريد: اتجاهات تفاعل مواقع التواصل الاجتماعي مع كورونا." تحرير، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة.
8. Araz and Hersh (2020)
9. Clement, J. 2020. "Number of global social network users 2010-2023." Statista. april 01. Accessed 07 05, 2020. https://www.statista.com/statistics/278414/number-of-worldwide-social-network-users/.
10. Vordos, Nick, D. A Gkika, G Maliaris, K Tilkeridis, and A Antoniou. 2020. "How Social Media and 3D Printing Tackles the PPE Shortage during Covid – 19 Pandemic." Edited by medRxiv. disease surveillance. doi:https://doi.org/10.1101/2020.04.27.20081372.
11. O'Brien, M, K Moore, and F McNicholas. 2020. "Social Media Spread During Covid-19: The Pros and Cons of Likes and Shares." Edited by https://www.irishpsychiatry.ie. Irish Medical Journal Vol 113 (No. 4).
12. Mitchell and Oliphant (2020).
13. منتصر مرعي. 2017. البحث عن الحقيقة في كومة الأخبار الكاذبة، جمع الأخبار والتحق منها على شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي، معهد الجزيرة للإعلام.
14. Brennen, J. Scott, Felix M Simon, Philip N Howard, and Rasmus Kleis Nielsen. 2020. "Types, Sources, and Claims of COVID-19 Misinformation." https://www.researchgate.net/publication/340502400_Types_Sources_and_Claims_of_COVID-19_Misinformation.
15. وباء الشائعات والأخبار الزائفة حول كورونا على وسائل التواصل الاجتماعي." المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الاعلامية. تاريخ الوصول 27 06, 2020. متاح على https://www.madacenter.org/article/1624/.
16. كوفيد 19 والمعلومات المضللة. 28 03. تاريخ الوصول 29 06, 2020. https://www.un.org/ar/un-coronavirus-communications-team/un-tackling-%E2%80%98infodemic%E2%80%99-misinformation-and-cybercrime-covid-19.
17. كورونا مادة دسمة لأخبار مضللة تستغل الدين وتنتشر على مواقع التواصل الاجتماعي. 27 05. تاريخ الوصول 20 06, 20. https://arabic.euronews.com/2020/05/27/fake-news-on-social-media-platforms-using-religion. (Brennen, et al. 2020)
18. إيهاب خليفة. كورونا في قبضة مواقع التواصل الاجتماعي. 26 03. تاريخ الوصول 28 06, 2020 . https://middle-east-online.com.
19. (Understanding the Infodemic and Misinformation in the fight against COVID-19 2020).
20. Merchant, Raina M, and Nicole Lurie. 2020. "Social Media and Emergency Preparedness in Response to Novel Coronavirus, American Medical Association." American Medical Association /JAMA Volume 323 (20).